صریرخامہ
SAREER A KHAMA
TAFHEEM RESEARCH CENTRE
Category Y
ISSN Online: 3005-947X
ISSN Print: 3005-9461
Vol: 05, Issue 03 (July-September 2026)

دلالة الأصوات في الآيات التي تحدثت عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم: دراسة وصفية تحليلية

The Significance of Sounds in the Qur'anic Verses Concerning the Noble Companions (RA): A Descriptive-Analytical Study

Rahat Khalil
Ph. D. Scholar; International Islamic University, Islamabad / Teacher: Jamiat ul Muhsanat
ORCID: https://orcid.org/0009-0001-7907-2546, khalilrahat180@gmail.com

Dr. Fouzia Mir Taj
Assistant Professor at the Faculty of Arabic, International Islamic University Islamabad (IIUI), Pakistan, fouzia.mir@iiu.edu.pk

Abstract:
This study investigates the social connotations of Qur'anic verses concerning the Companions (may Allah be pleased with them) through a phonetic approach informed by sociolinguistics. It analyzes the articulation, phonetic features, frequency, and distribution of sounds and their relationship to social meanings such as affection, praise, support, disagreement, and opposition. Using a descriptive-analytical method, the study examines how phonetic features interact with social contexts to contribute to meaning. The findings indicate a discernible relationship between phonetic characteristics and the meanings conveyed in context, with stronger phonetic features occurring in contexts associated with strength, support, and steadfastness, and softer features in contexts associated with gentleness, affection, and tenderness. The study highlights the contribution of the phonetic level to social meaning and demonstrates an aspect of the precision of Qur'anic composition in portraying social relationships and situations.

Keywords: Phonetic Significance, Linguistic Sounds, the Holy Qur'an, the Companions, Social Significance

١ –ملخّص:

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الدلالات الاجتماعية في آيات القرآن الكريم المتعلّقة بالصحابة (رضي الله عنهم) من خلال مقاربة صوتية في ضوء علم اللغة الاجتماعي، وذلك بدراسة أصوات الألفاظ من حيث مخارجها وصفاتها وتكرارها وتوزيعها، وبيان علاقتها بالمعاني والمواقف الاجتماعية التي يقتضيها السياق، كالقرب والمودّة، والمدح والثناء، والنصرة والتأييد، والاختلاف والمخالفة. وتنبع أهمية الدراسة من الكشف عن إسهام المستوى الصوتي في بناء الدلالة الاجتماعية، وإبراز دقة اختيار الأصوات وتناسبها مع المعاني والسياقات المختلفة. واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في وصف الظواهر الصوتية وتحليلها وربطها بالسياقات الاجتماعية. وقد أظهرت النتائج أن للأصوات دورًا بارزًا في الكشف عن الدلالات الاجتماعية في آيات الصحابة رضي الله عنهم، وأن ثمة تناسبًا بين الخصائص الصوتية للألفاظ والمعاني التي تؤديها؛ إذ تبرز الأصوات القوية في سياقات تتناسب مع معاني القوة والتأييد والثبات، في حين تظهر الأصوات الألين في سياقات تلائم معاني الرفق والمودّة والرقة، مما يكشف جانبًا من دقة النظم القرآني في بناء الدلالة وتصوير المواقف الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، الأصوات اللغوية، الدلالة الاجتماعي، الصحابة الكرام

٢-المقدّمة:

الحمد لله الذي أنار قلوبنا بنور الإيمان، وهدانا إلى صراطه المستقيم، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

أما بعد...

إن لغة القرآن الكريم لغة معجزة تصل إلى الوجدان ولها تأثير كبير، فهي لغة فريدة بأصواتها وصيغها وتراكيبها، تجذب القلوب بعذوبتها، وقد امتاز القرآن الكريم بنظم بديع، وأصوات متناسقة تتآلف مع المعاني التي تدل عليها الآيات الكريمة، فكان لكل لفظ وصوت موقعه المناسب في السياق القرآني، ومن هنا ظهرت أهمية الدراسة الصوتية للقرآن الكريم، وقد ورد في القرآن الكريم عدد من الآيات الكريمة التي تحدثت عن أصحاب الرسول ﷺ، فذكرت صفاتهم، وما قدموه من تضحيات في سبيل نصرة نبيه ﷺ الإسلام، وقد جاءت هذه الآيات الكريمة بألفاظ متنوعة، تحمل في أصواتها دلالات تتناسب مع المعاني.

٣-مشكلة البحث:

قد تناولت بعض المقالات السابقة الآيات الكريمة التي تحدثت عن أصحاب محمد ﷺ، ودرستها من جوانب مختلفة، مثل التفسير والدلالة، ولكنها لم تهتم بدراستها من جانب الصوتية، ومن هنا تبرز مشكلة البحث، التي تتمثل في محاولة الكشف عن العلاقة بين أصوات الألفاظ ومعانيها في هذه الآيات، وبيان علاقتها بالمعنى والسياق القرآني.

٤-أسئلة البحث:

ما هي دلالات الأصوات في الآيات التي تحدثت عن الصحابة (رضي الله عنهم)؟

ما أثر الأصوات في إبراز المعاني في الآيات التي تحدثت عن الصحابة (رضي الله عنهم)؟

كيف يستفيد المجتمع بما وردت في الآيات المتعلقة بالصحابة (رضي الله عنهم) من الأسرار الدلالية والدلالات الاجتماعية؟ مثل القيم الأخلاقية والدينية وغيرها؟

٥-منهج البحث:

اعتمدت في هذه المقالة على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال جمع الآيات التي ورد فيها ذكر الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، وسأقوم ببيان المعنى العام للآية الكريمة وبيان سياقها، ثم بيان معاني ألفاظ ووصف أصوات البارزة فيها وتحليل دلالتها وبيان أثرها في إبراز المعاني، مع التركيز على الوظيفة الاجتماعية، ومع الاستعانة بكتب التفسير واللغة والدراسات الصوتية ذات صلة مع الموضوع.

٦–خطة البحث:

- **المقدّمة:** وقد اشتملت على مشكلة البحث، أسئلة البحث، منهج البحث، وخطّة البحث.
- **التمهيد:** وقد اشتمل على تعريف علم الأصوات لغةً واصطلاحًا.
- المبحث الأوّل: دلالة الأصوات في آيات الصحابة عامة
- المبحث الثاني: دلالة الأصوات في آيات الصحابة خاصة
- **الخاتمة:** وبها أهمّ النتائج والتوصيات.
- **المصادر والمراجع.**

٧–التمهيد:

7–1 علم الأصوات لغة:

الصوت لغة: "جرس الكلام والجمع "أَصْوَاتٌ"[1] يقول ابن فارس: الصوت "جنس لكل ما وقر في أذن السامع. يقال: هذا صوت زيد" [2] ويقال: صَوَّتَ فلانٌ أي دَعاه، وكل ضَرْبٍ من الأُغنيات صَوتٌ من الأصوات[3]

7–2 علم الأصوات اصطلاحا:

علم الأصوات: هو فرع من فروع علم اللغة يدرس الأصوات اللغوية، يُعرِّفُه الدُّكتور رَمَضان عبد التَّواب هو علم "يدرس الأصوات اللغوية، من ناحية وصف مخارجها، وكيفية حدوثها، وصفاتها المختلفة، التي يتميز بها صوت من صوت، كما يدرس القوانين التي تخضع لها هذه الأصوات في تأثرها بعضها ببعض، عند تركيبها في الكلمات أو الجمل"[4]

وجاء في كتاب (دروس في النظام الصوتي للُّغة العربية): "هو العلم الذي يبحث في الأصوات المنطوقة من حيث نطقها وانتقالها وإدراكها، وأثر بعضها في بعض إذا تجاورت، ويعد علم الأصوات فرعًا من فروع علم اللسانيات"[5]

ويُفهم من هذه التعريفات أن علم الأصوات يختص بدراسة الأصوات الإنسانية من الوجهة اللغوية من حيث كيفية نُطقها ومخارجها وصفاتها، وإدراكها وانتقالها، وكيفية تأثير بعضها في بعض عند تجاورها في الكلمة أو الجملة،

---

[1] الفيومي، أحمد بن علي، المصباح المنير 0تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (المكتبة العصرية) ص:182

[2] القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩ هـ -١٩٧٩ م)، 318/3

[3] انظر: الفراهيدي، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (دار ومكتبة الهلال) 14٦/7

[4] الدُّكتور رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللُّغوي، (مكتبة الخانجي بالقاهرة- مصر، 1417هـ)، ص:13

[5] د. عبد الرحمن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للُّغة العربية، 1428هـ، ص: ت2

ويهدف هذا العلم أيضا إلى بيان القوانين التي تَخضَعُ لها هذه الأصْواتُ، وهو أحد فروع علم اللغة التي تُعنى بدراسة اللغة المنطوقة من جوانبها المادية والنطقية والسمعية.

والأصوات لها دور مهم فهي تُعد اللبنات الأولى التي تتكوَّن منها الكلمات، وهي أساس كل دراسة لغوية[6] والأصوات لها دور كبير في تحديد الدلالات، لأن تغيير صوتٍ بآخر يؤدي إلى اختلاف المعنى، وكذلك هناك ارتباط بين الصوت والمعنى أي فالصوت القوي له المعنى القوي، والصوت الضعيف له المعنى الضعيف وقد تكلم ابن جني في كتابه الخصائص عن هذا وأفرد بابا، وضمن فيه أمثلة تُبين القيمة التعبيرية للصوت الواحد، وهو الذي لاحظ أن الحرف الواحد يقع على صوت معين ويوحى بالمعنى المناسب [7]

٨-المبحث الأوّل: دلالة الأصوات في آيات الصحابة عامة

ويندرج تحت هذا الباب الآيات التي ورد فيها ذكر الصحابة (رضي الله عنهم) بوصفهم العامة دون تخصيص أشخاص معيّنين، ودون الإشارة إلى مجموعة محدودة منهم، بل يتحدث القرآن عنهم بوصفهم جماعة تشمل كل الصحابة.

٨-1 الآية الكريمة: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [8]

سياق آية الكريمة ومعناها الإجمالي

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة عن رسوله الكريم ﷺ وأصحابه من المهاجرين والأنصار، أنهم بأكمل الصفات، أقوياء في مواجهة أعداء الدين، ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم، ورحماء فيما بينهم، أي: متراحمون متحابون، كالجسد الواحد، يُحِبُّ كل واحد منهم لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه، هذه كانت معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الله ﷻ فإنك (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا) أي: وصفهم كثرة الصلاة[9]ووصفهم بالإخلاص في

---

6 ينظر: د كمال بشير، علم الأصوات، (دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،) ص:183

7 ينظر: ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، ط:4 (الهيئة المصرية العامة للكتاب) 161/2

8 سورة الفتح، الآية: 29

9 ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط:1 (مؤسسة الرسالة 2000 م،) ص: 795

العبادة لله عز وجل، والاحتساب عند الله ﷻ جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله عز وجل، وهو سعة الرزق عليهم ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأولى[10] كما قال ﷻ: (وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) [11]

يقول البقاعي: "لما وصف سبحانه عباده المصطفين صحابه نبيه والمخصوصين بفضيلة مشاهدته وكريم عشرته فقال: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ) «إلى آخره» فأثنى سبحانه عليهم وذكر وصفه تعالى بذلك في التوراة والإنجيل"[12]يعني أن الله ﷻ وصفهم ونعتهم قبل أن يخلقهم [13] فهم الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، فجمع الله لهم بين المغفرة، والأجر العظيم في الدنيا والآخرة [14] "وَذُكِرَ عند مالك بن أنس رجل يَنْتَقِصُ الصحابة، فقرأ مالك هذه الآية وقال: من أصبح بين الناس في قلبه غيظ من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية والله الموفق"[15] أي أن الله ﷻ جعل من علامات الكفر أو النفاق أن يغيظ المرءُ بأصحابه ﷺ، لأن الله قال (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ).

فالآية الكريمة تشير إلى صفاتهم النبيلة؛ فهم أشداء في مواجهة الكفار، ويتسمون بالرحمة واللين فيما بينهم، ويبرز مشهدهم في العبادة، حيث يُرَون كثيري الركوع والسجود، يطلبون فضل الله ورضاه، وعلامات السجود تظهر في وجوههم، وهي أثر يدل على إخلاصهم وعبادتهم المستمرة، وذكر مثلهم في التوراة والْإِنْجِيلِ، وشبّههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة أي أنهم كانوا قليلا في بدء الإسلام ثم كثروا فترقى أمرهم بحيث أعجب الناس.

الدراسة والتحليل

﴿رُحَمَاءُ﴾

وردت في الآية الكريمة كلمة رحماء وهي من الرحمة كما جاء في مقاييس اللغة: "الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرّقّة والعطف والرأفة، يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه"[16] وقوله ﷻ: (رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) أي: "بلغ من ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمناً إلا صافحه وعانقه"[17] وذلك من رسوخ أخوة الإيمان في نفوسهم

---

[10] ينظر: القاسمي، محمد جمال الدين، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون، ط:1 (دار الكتب العلميه – بيروت، – 1418 ه) 510/8

[11] سورة التوبة، الآية: 72

[12] البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (دار الكتاب الإسلامي، القاهرة) 353/18

[13] ينظر: السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور، جلال الدين دار الفكر – بيروت، 453/7

[14] ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، ط:1 1420ه –2000 م) ص: 795

[15] الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، (دار الفكر . بيروت، سنة الطبع: 1420 ه) 503/9

[16] ابن فارس، مقاييس اللغة، عبد السلام محمد هارون (دار الفكر 1399ه – 1979م)، 414/2

[17] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 ه) 346/4

(18) فصوت الحاء في كلمة "رُحَمَاءُ" هو من الأصوات التي تُعدُّ من أضعف الأصوات المهموسة(19) "فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به"(20) وهو يوحي باللين والرقة والذي يقرأ أو يسمع هذه الجملة يشعر بهذه الرقة والسهولة في الأصوات، ثم إذا نظرنا إلى صوت الراء والميم هما من حروف الذلاقة وسميت هذه الحروف مُذْلَقَة لسرعة النطق بها لخروج بعضها من ذلق الشفة وبعضها من ذلق اللسان وهي من أخف الحروف وأسهلها، وكذلك هما من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة، فهو عدم كمال احتباس وعدم كمال جَرْيِهِ، صفات الضعف تشمل الذلاقة والبينية، مما يجعل هذه الحروف أقل قوة مقارنة بغيرها وأكثر ميلا إلى الصفات الضعيفة (21) كل هذا يتناسب مع معنى الرحمة بين الصحابة (رضي الله عنهم) ويعكس حالة التراحم والود التي تسود العلاقات بينهم، وتشير هذه العبارة إلى علاقة مبنية على المودة واللطف داخل المجتمع الإيماني، مما يولّد شعورًا بالأمان والانتماء.

﴿أَشِدَّاءُ﴾

تدل كلمة **أَشِدَّاءُ** على الشدة والقوة وهي تحتوي على أصوات قوية، والقوة التي تتسم بها هذه الأصوات المجهورة تتناسب مع صفات الصحابة وهي شدتهم على الكفار، والشِّدَّةُ نقيضُ اللِّين، وتدلّ على القُوَّة والقسوة في الأمر والصَّلابة(22) "وأشداء: جمع شديد، وهو الموصوف بالشدة المعنوية وهي صلابة المعاملة وقساوتها"(23) إن أصحاب الرسول ﷺ الذين معه غليظة قلوبهم على الكفار (24) "بلغ من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم"(25) هنا نجد تكرارًا لأصوات مجهورة مثل الهمزة والدال، فهذه الكلمة تكررت فيها الأصوات المجهورة إي القوية وكثرة هذه الأصوات القوية تعبر عن معاني القوة، ثم إن تضعيف الدال وهو صوت مجهور شديد(26)يضاعف على شدة الصحابة على الكافرين، والذي يقرأ أو يسمع هذه الجملة يشعر بهذه

---

18 ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ)204/26

19 ينظر: الشيخ محمد مكي نصير الجرسي، إمام مسجد الزاهد بالقاهرة سابقا، نهاية القول المفيد في علم التجويد، راجعه وعلق عليه: الشيخ طه عبد الرؤف سعيد، من علماء الأزهر الشريف، ط:1 (مكتبة الصفاء) ص:70

20 نفس المصدر، ص:22

21 ينظر: الشيخ محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص:73، 92

22ابن سيده المرس، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت) 605/7

23 ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م) 204/26

24 ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط:1، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1365 هـ)115/26

25 الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (دار الكتاب العربي – بيروت، 1407 هـ) 4/ 346

26 الشيخ محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص:72

القوة والشدة في الأصوات، إن توظيف هذه الأصوات في الآية لا يقتصر على نقل المعاني الظاهرة فحسب، بل يعكس أيضًا البنية الاجتماعية للمجتمع المسلم، فاختيار هذه الأصوات مناسب تمام المناسبة لهذا السياق، وهي تدل على الشدة والقسوة في مواجهة الكفار والكلمة نفسها تعبر عن الحزم والقوة التي يظهرها الصحابة في تعاملهم مع الأعداء.

٨- 2 الآية الكريمة: وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [27]

سياق آية الكريمة ومعناها الإجمالي

تتحدث الآية الكريمة عن المهاجرين والأنصار، وتُقدمان نموذجا من أرقى نماذج الإيمان والتضحية والصدق والتكافل بين المؤمنين، فالآية تشير إلى فضيلة الأنصار الذين استقبلوا المهاجرين ونصروهم وتمدح للأنصار وتبين فضلهم وكرمهم، وعدم حسدهم وإيثارهم مع الحاجة فقال تعالى:(وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ) "أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم"[28] وفي سبب نزول هذه الآية الكريمة أقوال مختلفة: أحدها: جاء في صحيح البخاري: "(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ فَقُلْنَ مَا مَعَنَا إِلاَّ الْمَاءُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : مَنْ يَضُمُّ ، أَوْ يُضِيفُ هَذَا فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَنَا فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَ أَكْرِمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ مَا عِنْدَنَا إِلاَّ قُوتُ صِبْيَانِي فَقَالَ هَيِّئِي طَعَامَكِ وَأَصْبِحِي سِرَاجَكِ وَنَوِّمِي صِبْيَانَكِ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً فَهَيَّأَتْ طَعَامَهَا وَأَصْبَحَتْ سِرَاجَهَا وَنَوَّمَتْ صِبْيَانَهَا ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ فَجَعَلاَ يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلاَنِ فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ :(وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ)" [29] "والثاني: جاء في المستدرك للحاكم: "(عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أُهْدِي لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسُ شَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ أَخِي فُلَانًا وَعِيَالَهُ أَحْوَجُ إِلَى هَذَا مِنَّا» قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يَبْعَثُ إِلَيْهِ وَاحِدًا إِلَى آخَرَ حَتَّى تَدَاوَلَهَا سَبْعَةُ أَبْيَاتٍ حَتَّى رَجَعَتْ إِلَى الْأَوَّلِ فَنَزَلَتْ (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"[30] فالآية تشير إلى صورة عظيمة من صور

---

[27] سورة الحشر، الآية: 9

[28] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ، ط:1 (دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت)8 /98

[29] البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث، جامعة دمشق، ، ط:3، (دار ابن كثير، اليمامة – بيروت) 1382/3

[30] الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1 (دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 – 1990) 526/2

من الإيمان والتضحية والتكافل بين الصحابة، حيث تُبيّن فضل الأنصار الذين استقبلوا المهاجرين وشاركوهم الدار والإيمان، وفضّلوهم على أنفسهم رغم حاجتهم، فاستحقوا المدح من الله.

الدراسة والتحليل

تحكي الآية الكريمة حال الأنصار، وترفع بمواقفهم العظيمة في الإيثار، حيث يقدّمون غيرهم على أنفسهم حتى لو كانوا في حاجة شديدة من جوع وفقر "والإيثار على النفس مع الحاجة قِمَّةٌ عُلْيَا، وقد بلغ إليها الأنصار بما لم تشهد البشرية له نظيرا وكانوا كذلك في كل مرة وفي كل"[31] وكلمة **"خصاصة"** في المعاجم تُستخدم للدلالة عل "الْفَقْرُ وَالضِّيقُ مِنْ خَصَاصَاتِ المنخل أَيْ ثُقْبُهُ"[32] وهي"الخَلَّة وَالْحَاجة وَذُو الخَصاصة ذُو الخَلَّة والفقر"[33] "وَقَوله خصَاصَة أَي سوء حَال وحاجة"[34] وهذا المعنى قال بها المفسرون أيضا في تفسير قوله تعالى(وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) يقول الطبري: "ولو كان بهم حاجة وفاقة إلى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم"[35] قال ابن عاشور "والخَصَاصَةُ "شِدَّةُ الِاحْتِيَاجِ"[36] ويقول الواحدي: "حاجةٌ وفاقةٌ إلى المال"[37] ويقول البقاعي: "أي فقر وخلل في الأحوال وحاجة شديدة تحيط بهم من كل جانب"[38] فالأصوات تتناسب مع معاني الكلمات، فالخاء والصاد من صفاتهما الهمس والرخاوة "فالهمس جريان النفس لضعفها عند النطق بالحرف.. والرخاوة جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج"[39] فيشترك الحرفان في صفة الهمس والرِّخاوة، وهما يتناسبان مع ضعف حال الصحابة من حيث المال ويعكسان رقة حال الصحابة وحاجتهم، ثم إن كلاً من الخاء والصاد من الحروف المستعلية المفخَّمة، فعند النطق بها يرفع اللسان إلى الحنك الأعلى[40] إنّ استعلاءهما يتناسب مع ثِقَل معنى الفقر وما فيه من شدة، التي تعبر عنها الكلمة، فكأنّ الصوت الثقيل يرسم شدّة الحاجة التي تصفها، ويتميز حرف الصاد بإطباق "يلتقي مقدم اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى بالتضييق الذي يسمح معه للهواء بالمرور"[41] فمن هذه الجهة، يمكن القول

---

[31] الشيخ سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق ـ القاهرة، 3536/6

[32] ناصر بن عبد السيد أبي المكارم، المغرب، تحقيق: أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي (دار الكتاب العربي، دون تاريخ) ص:146

[33] الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط:1 (دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م)292/6

[34] اليحصبي، عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (المكتبة العتيقة ودار التراث) 243/1

[35] تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة)2 284/3

[36] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 94/28

[37] الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط:1، (دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، 1415 ه) 83/10

[38] البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، 440/19

[39] إبراهيم أنيس، أصوات اللغوية، ص:69

[40] ينظر: الشيخ محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص:69، 71

[41] د. عبد العزيز أحمد علام، عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة، ص: 89

إن التضييق في مخرج الحرف يتناسب مع ضيق الحال وشدة الفقر التي تعبّر عنها الكلمة، وكذلك كلمة الصاد بما فيه استعلاء وإطباق وصفير وهي تكررت مرتين وهذا يضفي على اللفظ ثِقلاً صوتياً يوحي بتكرار الإحساس بالضيق، فالفقر الذي تصفه لفظة الخصاصة ليس ضعفًا بسيطًا فقط، بل هو شدة وضيق مؤلم، والجمع الصوتي العجيب يصوّر المعنى بدقة، إذ يجمع بين ثقل المعاناة، وبين ضعف الفقير، فالقوة في التفخيم والإطباق تعبّر عن شدّة الحاجة، والهمس والرّخاوة يوحيان بالعجز والفقر، وهذه الخصائص تتوافق صوتيًا مع حالة الاجتماعية للصحابة (رضي الله عنهم)، حيث كانوا في حاجةٍ وعجزٍ وضيقٍ من المال، لكنهم آثروا غيرهم.

٩-المبحث الثاني: دلالة الأصوات في آيات الصحابة خاصة

الباب الثاني يختص بدراسة الآيات التي نزلت في صحابي معيّن أو في حادثة مرتبطة بمجموعة محددة من الصحابة بأسمائهم التي أشار إليها المفسرون حتى وإن لم تُذكر أسماؤهم في الآية، فإن سبب نزول الآية الكريمة يُظهر أنها تتحدث عنه، مثل: آيات الإفك في السيدة عائشة (رضي الله عنها) آية الغار في أبي بكر الصديق، وبعض المواقف التي نزل بسببها القرآن الكريم، وسأقوم في هذا الباب بدراسة الآيات الكريمة من خلال ربط لغة الآية بالظروف الاجتماعية التي ورد ذكرها في الآيات الكريمة.

٩-1 الآية الكريمة: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ... وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمْ الْأَرْض بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسهمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأ مِنْ اللَّه إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّه هُوَ التَّوَّاب الرَّحِيم يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِتَّقُوا اللَّه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [42]

سياق آية الكريمة ومعناها الإجمالي

هذه الآيات الكريمة تتحدث سعة رحمة الله ﷻ وقبوله لتوبة عباده المخلصين، الذين رجعوا إليه مهما بلغ تقصيرهم، وثبتوا معه، رغم شدة العُسرة، و نزلت هذه الآية الكريمة في غزوة تبوك، وذلك أنهم خرجوا إليها في حر شديد، و في سنة مُجْدِبَة، وَعُسْرٌ من الزاد والماء"[43] وأنه سبحانه تعالى لما ذكر أحوال غزوة تبوك وبين أحوال المتخلفين عنها عاد في هذه الآية الكريمة إلى شرح ما بقي من أحكامها، وهي أنه قد صدر عن النبي ﷺ وأصحابه نوع زَلَّةٍ جارية مجرى ترك الأولى، فذكر تعالى أنه وتاب عليهم في تلك الزَّلَّاتِ وتفضل عليهم فقال: (لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ) [44]

---

[42] سورة التوبة، الآية: 117، 118

[43] ابن كثير، تفسير ابن كثير، 228/4

[44] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 161/16

وقوله تعالى:(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا) هذه الآية معطوفة على الآية السابقة والمعنى: لقد تقبل الله ﷻ توبة النبي والمهاجرين والأنصار بفضله، وكذلك تقبل توبة الثلاثة الذين تخلفوا عن الغزوة حبا للراحة وكسلا[45]

وَالثَّلَاثَة: هم كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية، (رضي الله عنهم) هجرهم المسلمين نحوا من خمسين ليلة، حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم، ولكنهم صبروا وثبتوا حتى فرج الله عنهم بسبب صدقهم رسول الله ﷺ في تخلفهم، وتاب عليهم، فكان عاقبة صدقهم خيرا لهم وتوبة عليهم [46]

وعند تأمل السياق القرآني للثلاثة الذين خُلِّفوا، نلاحظ أن الله تعالى لم يُصدر الحكم فيهم فورًا، بل تأخرت توبتهم، وامتُحنوا بهذا التأخير امتحانًا شديدًا ليرتفعوا به درجات، وقد تجلّى هذا الامتحان في موقف النبي ﷺ والمجتمع كله، حيث أمر النبي ﷺ بمقاطعتهم، وعدم الحديث معهم، وهذا يُبرز قوة تأثير المجتمع في إصلاح الأفراد، ويبيّن دور الجماعة في تهذيب الفرد، وأهمية أساليب العقوبة الأخلاقية، وأثر الرحمة في إعادة التائب إلى مجتمعه وقد "عزل رسول الله ﷺ المجتمع عنهم، ولم يعزلهم عن المجتمع"[47] فالآيات الكريمة تبين سعة رحمة الله ﷻ، وقبوله لتوبة عباده المؤمنين الذين ثبتوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك رغم شدة العسرة، من حر شديد، وقلة الزاد والماء حيث بلغ بهم الجهد مبلغًا عظيمًا، ومع ذلك لم يتراجعوا، فنالوا مغفرة الله ورضاه، وتاب الله أيضا على الثلاثة الذين خُلِّفوا، بعد أن صدقوا وندموا وصبروا، فأثنى عليهم ورفع عنهم الكرب.

الدراسة والتحليل

كلمة (ضَاقَتْ)

تتحدث الآية عن ثلاثة من الصحابة (رضي الله عنهم) الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك بغير عذر وأمر النبي ﷺ بمقاطعتهم، ونهى عن الكلام معهم، حتى ندموا أشد الندم، ووصف الله حالهم بقوله(حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْض بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسهمْ) وكلمة (ضَاقَتْ) أصلها (ضيق) وذهب ابن فارس إلى أن "الضاد والياء والقاف كلمةٌ واحدةٌ تدلُّ على خلافِ السَّعة، وذلك هو الضِّيق والضَّيقة: الفَقْر، يقال أضاق الرّجلُ: ذهب مالُهُ، وضاقَ إذا بخل "[48] و "ضَاقَ الشَّيْءُ ضَيْقًا مِنْ بَابِ سَارَ وَالِاسْمُ الضِّيقُ بِالْكَسْرِ وَهُوَ خِلَافُ اتَّسَعَ فَهُوَ ضَيِّقٌ "[49] من خلال النظر إلى الآية الكريمة، يتضح لنا أن اختيار الأصوات في الكلمة يتناسب مع مضمون الآية؛ فقد كثرت فيها

[45] ينظر: الطنطاوي، د. محمد سيد طنطاوى، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 421/6
[46] ينظر: تفسير ابن كثير، 230/4
[47] تفسير الشعراوي، 5484/9
[48] ابن فارس، مقاييس اللغة، 383/3، مادة: (ض ي ق)
[49] الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 367/2

الأصوات القوية، مثل: حرف القاف، وهو حرف مجهور، مستعلٍ، شديد، ومقلقل[50] وكذلك حرف الضاد وهو حرف مجهور، مستعلٍ، ومُطْبَق، وفيه والاستطالة أيضا وهو من أثقل الحروف على اللسان، ولا يوجد في الحروف حرف يعسر على اللسان مثله[51] وقد اجتمعت في هذين الحرفين صفات القوة، وهي صفات تجعل نطق الكلمة ثقيلًا وممتلئًا بالقوة، فاختيار القرآن الكريم هذه الكلمة بأصواتها القوية الشديدة تتناسب تمامًا مع قوة الضيق وشدة الموقف والضغط النفسي والانغلاق الذي عاش فيه الصحابة الثلاثة الذين تخلّفوا عن غزوة تبوك، وكأن الكلمة نفسها تحمل في صوتها هذا الشعور الثقيل. فالموقف كان صعبًا جدا عليهم من كل جهة، حتى إن الأرض رغم سعتها بدت لهم كأنها ضيقة، وازدادت الشدة حتى شعروا بالضيق داخل أنفسهم، فكأن المبنى الصوتي للكلمة يُجسّد الضيق الحقيقي الذي شعروا به.

كما أن وجود ألف المد بعد الضاد في كلمة (ضاقت) يمنح صوت الضيق امتدادًا زمنيًا، مما يتناسب مع طول الفترة التي عاش فيها الصحابة الثلاثة (رضي الله عنهم) في حال من الضيق والانعزال، فالمدّ لا يعبّر فقط عن امتداد الصوت، بل أيضًا عن طول المعاناة والانتظار قبل قبول التوبة كما وردد في محاسن التاويل "أنهم لازموا بيوتهم، وهجروا نحوا من خمسين ليلة، وفيه ترقّ من ضيق الأرض إلى ضيقهم في أنفسهم، وهو في غاية البلاغة وَظَنُّوا أي علموا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ أي لا مفرّ من غضب الله إِلَّا إِلَيْهِ"[52]

٢-٩ الآية الكريمة: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [53]

معنى الآية الكريمة وسبب نزولها

نزلت هذه الآية الكريمة في امرأة من الأنصار التي كانت تجادل رسول ﷺ في زوجها واختلف العلماء في نسبها واسمها فقيل :خولة بنت ثعلبة، وقيل :خولة بنت خُويلد، وقيل :خولة بنت الصامت، وقيل خولة بنت الدُّلَيْ، وقيل: خويلة وقيل: جميلة بنت مالك[54] ولكن القول الراجح وَالأَصَح هُوَ الأول أي أنها خولة بنت ثعلبة، لكثرة مَن ذكرها من المفسرين، منهم: الرازي، والزمخشري، والبغوي، والواحدي[55] "وافتتحت آيات أحكام الظهار بذكر سبب نزولها

50 ينظر: الشيخ محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، /ص:101، 117

51 ينظر: نفس المصدر، ص:105

52 القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التاويل، تحيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلميه، بيروت)520/5

53 سورة المجادلة، الآية: 1

54 ينظر: الطبري، تفسير الطبري، 219/23،

55 ينظر: البغوي، تفسير البغوي، 39/5

تنويها بالمرأة التي وجهت شكواها إلى الله تعالى بأنها لم تقصر في طلب العدل في حقها وحق بنيها"[56] و"هي كانت تحت أوس بن الصامت، وكانت حسنة الجسم، وذات يوم رآها وهي تصلى فلما سلمت راودها فأبت، فغضب، فظاهر منها، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: إن أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب فيَّ، فلما كبر سنّي وكثر ولدى جعلني عليه كأمّه، وقيل أنها قالت له: إنّ لي صبية صغارا، إن ضممتهم إليّ جاعوا، وإن ضممتهم إليه ضاعوا، فقال رسول الله ﷺ: ما عندي في أمرك شيء، وروى أنه قال لها: حُرِّمْتِ عليه، فقالت: أشكو إلى الله ﷻ فاقتي ووجدي، كلما قال رسول الله ﷺ: حَرُمْتِ عليه، هتفت وشكت إلى الله، فنزلت هذه الآية الكريمة [57] وروي أنها لقيت عمر (رضي الله عنه) "وهو يسير مع الناس، فاستوقفته فوقف لها وأصغى إليها رأسه، حتى قضت حاجتها وانصرفت، فقال رجل لعمر(رضي الله عنه): يا أَميرَ المؤمنينَ، حَبَسْتَ رِجال قريش على هذه العجوز؟! قال: ويلك! أتدري من هذه؟ قال: لا، قال: هذه امرأة سمع الله ﷻ شكواها من فوق سبع سماوات هذه خولة بنت ثعلبة، والله لو لم تنصرف عني إلى الليل ما انصرفت عنها حتى تَقْضِي حاجتها[58]

فالآية الكريمة تدل على منقبة خولة (رضي الله عنها) التي سمع الله شكواها من فوق سبع سماوات وهي التي نالت شرفًا عظيمًا، وَتَشْتَكِي إلى ربها بثقة ويقين، حتى أنصفها الله بآيات تُتلى إلى يوم القيامة.

الدراسة والتحليل

اختار القرآن الكريم كلمة (**تَشْتَكِي**) بعناية، لأنها تتناسب مع حالة المرأة (خولة رضي الله عنها) التي تلجأ

إلى الله ما أصابها وكانت في موقف ضعف وألم، وتعبر الآية عن انكسارها، قال ابن فارس: "الشين والكاف والحرف المعتل أصلٌ واحدٌ يدلُّ على توجُّع من شيء"[59] "الشَّكْوَى وَهِيَ ذِكْرُ مَا آذَاهُ، ...وَالْأَكْثَرُ أَنْ تَكُونَ الشِّكَايَةُ لِقَصْدِ طَلَبِ إِزَالَةِ الضُّرِّ الَّذِي يَشْتَكِي مِنْهُ بِحُكْمٍ أَوْ نَصْرٍ أَوْ إِشَارَةٍ بِحِيلَةِ خَلَاصٍ"[60] وقوله (وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) أي "تُظهر ما بها من المكروه"[61] وهذه المعاني تتناسب مع أصوات هذه الكلمة وهي تتكوّن من أصوات مهموسة كلّها، "فالهمس جريان النفس لضعفها عند النطق بالحرف"[62] والياء المدية أيضا مرققة في كل حال مع ذلك فقد وقعت بعد حرف

56 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 7/28

57 ينظر: الزمخشري، الكشاف: 485/4، 484

58 ينظر: تفسير ابن كثير 53/8

59 ابن فارس، مقاييس اللغة، 207/3

60 ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8/28

61 إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح البيان، (دار إحياء التراث العربي) 388/9

62 الشيخ محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص:69

مهموس[63] فهذا البناء الصوتي يتناسب مع حالة الانكسار والضعف والتضرع في شكوى المرأة التي تشتكي إلى الله أي "أنها كانت في نهاية الجدال والشكوى، وفي أقصى درجات التوكل على ربها، والأمل في تفريج كربتها"[64] "وتتضرع إلى الله في تفريج كربتها"[65]

ثم إنّ هذه الأصوات مُسْتَفِلَةٌ، وقد اقترن ذلك بكونها مهموسة، فزادها خفوتًا وانخفاضًا و"الاستفال: ومعناه لغة الانخفاض واصطلاحا انحطاط اللسان عند خروج الحروف عن الحنك إلى قاع الفم"[66] وهذا الانخفاض يتناسب تمامًا مع حال المرأة (الصحابية رضي الله عنها) التي ورد ذكرها في الآية، فقد كانت تدعو الله بصوت خافت وهمسٍ وهادي، ولم ترفع صوتها، بل كانت تهمس وتشكو إلى الله ما في قلبها، كما قالت أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها):"سبحان من وسع سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لقد كنت حاضرة وكان بعض كلام خولة يَخْفَى عَلَيَّ، وسمع الله جدالها"[67]

ثم إنّ هذه الأصوات منفتحة، وسميت هذه الحروف منفتحة "لانفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى وخروج الريح من بينهما عند النطق بها"[68] وهذا يتناسب مع حال الصحابية (رضي الله عنها) التي كانت تدعو ربها وتُخرج شكواها من أعماق قلبها دون تصنّع أو خفاء، وكأنها "تظهر ما بها من المكروه"[69] وتفتح قلبها لله دون حواجز، وتحمل هذه الكلمة أيضًا معنى اجتماعيًّا وهو أن الإسلام أعطى المرأة حقها في أن تُعبّر عن الظلم، ويجب على المجتمع أيضا أن يستمع للشكوى ويعالج الظلم.

10 –الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

لغةُ القرآن الكريم تتميز بخصائص فريدة جعلتها أفصحَ اللغات وأبلغَها، وقد جاءت ألفاظها وتراكيبها في غاية الإحكام والدقة، بما يتناسب مع المعاني التي تؤديها، يتبين لنا في ضوء هذه الدراسة، أن القرآن الكريم قد أولى

63 ينظر: نفس المصدر، ص:95

64 الطنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 246/14

65 الصابوني، صفوة التفاسير، محمد علي، 316/3

66 الشيخ محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص:76

67 ابن عطية، المحرر الوجيز، 273/5

68 الشيخ محمد مكي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، ص:76

69 إسماعيل حقي، روح البيان، 388/9

الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) عنايةً خاصة، فأنزل فيهم آياتٍ تُبرز فضلهم ودورهم في خدمة الإسلام، وتبين مكانتهم في بناء المجتمع الإسلامي.

11- النتائج:

وبعد هذه الرحلة المباركة مع الآيات الكريمة التي تدل على سيرة الصحابة توصلت إلى النتائج التالية:

- كشفت هذه الدراسة أن للأصوات دورٌ مهمٌّ في الكشف عن الدلالات الاجتماعية التي تضمنتها آيات الصحابة.
- وكان للأصوات القوية دلالات على المعاني القوية، وكان للأصوات الضعيفة دلالات على المعاني الضعيفة.
- في قوله ﷻ: ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ فصوت الحاء في كلمة "رُحَمَاءُ" هو من الأصوات التي تُعدُّ من أضعف الأصوات المهموسة وهو يوحي باللين والرقة يتناسب مع معنى الرحمة بين الصحابة (رضي الله عنهم).
- وقوله ﷻ: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ هنا نجد تكرارًا لأصوات مجهورة القوية وكثرتها تعبر عن معاني القوة وهي تدل على الشدة والقوة التي يظهرها الصحابة في تعاملهم مع الأعداء.

12- توصيات:

وفي ختام هذه الرسالة، تقدّم الباحثة بعض التوصيات، وهي كما يأتي:

- تعزيز التكامل بين علم الأصوات وعلم اللغة الاجتماعي في دراسة النص القرآني؛ لما يتيحه هذا التكامل من الكشف عن أبعاد دلالية مرتبطة بالعلاقات والمواقف والقيم الاجتماعية التي يصوّرها القرآن الكريم.
- إجراء دراسات تطبيقية على موضوعات قرآنية أخرى، مثل الأسرة، والمجتمع، والتعايش، والحوار، والتعاون، والاختلاف، والعلاقات بين الجماعات، للكشف عن دور البنية الصوتية في تشكيل الدلالة الإسلامية.
- توسيع الدراسة لتشمل الظواهر الصوتية فوق المقطعية، مثل التنغيم، والوقف، والإيقاع، والتكرار الصوتي، وما يمكن أن تسهم به هذه الظواهر في إبراز المعاني والمواقف الاجتماعية في الخطاب القرآني.

13. Arabic Bibliography (Transliterated): 13

- Al-Qur'an al-Karim

- Anis, Ibrahim. Al-Aswat al-Lughawiyyah.
- Ibn al-Jawzi, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn Ali ibn Muhammad. Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir. Edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi. 1st ed. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1422 AH.
- Ibn Jinni, Abu al-Fath. Al-Khasa'is. 4th ed. al-Hay'ah al-Misriyyah al-Ammah lil-Kitab.
- Ibn Sidah, Abu al-Hasan Ali ibn Ismail. Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam. Edited by Abd al-Hamid Hindawi. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1421 AH/2000 CE.
- Ibn Ashur, Muhammad al-Tahir ibn Ashur. Al-Tahrir wa al-Tanwir. Tunis: Dar Suhnun lil-Nashr wa al-Tawzi, 1997.
- Ibn Ajibah, Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad. Al-Bahr al-Madid fi Tafsir al-Qur'an al-Majid. Edited by Ahmad Abdullah al-Qurashi Raslan and Hasan Abbas Zaki. Cairo, 1419 AH.
- Ibn Atiyyah, Abu Muhammad Abd al-Haqq ibn Ghalib ibn Abd al-Rahman. Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz. Edited by Abd al-Salam Abd al-Shafi Muhammad. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1413 AH/1993 CE.
- Ibn Faris. Maqayis al-Lughah. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Dar al-Fikr, 1399 AH.
- Ibn Kathir, Abu al-Fida Ismail ibn Umar ibn Kathir. Tafsir al-Qur'an al-Azim. Edited by Muhammad Husayn Shams al-Din. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Muhammad Ali Baydun lil-Nashr.
- Abu Dawud, Sulayman ibn al-Ashath ibn Ishaq. Sunan Abi Dawud. Edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid. Sidon–Beirut: al-Maktabah al-Asriyyah.
- Abu Muhammad Izz al-Din Abd al-Aziz, known as Sultan al-Ulama. Tafsir al-Qur'an: Mukhtasar Tafsir al-Mawardi. Edited by Abdullah ibn Ibrahim al-Wahbi. 1st ed. Beirut: Dar Ibn Hazm, 1416 AH.
- Mukhtar, Ahmad. Mu'jam al-Lughah al-Arabiyyah al-Muasirah.
- Al-Azhari, Muhammad ibn Ahmad, Abu Mansur. Tahdhib al-Lughah. Edited by Muhammad Awad Marab. 1st ed. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, 2001.
- Ismail Haqqi ibn Mustafa al-Istanbuli. Tafsir Ruh al-Bayan. Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf. Tafsir al-Bahr al-Muhit. Edited by Sidqi Muhammad Jamil. Beirut: Dar al-Fikr, 1420 AH.
- Al-Bukhari. Sahih al-Bukhari. Edited by Mustafa Dib al-Bugha. 3rd ed. Beirut: Dar Ibn Kathir, al-Yamamah.

- Al-Baghawi, Muhyi al-Sunnah Abu Muhammad al-Husayn ibn Masud. Ma‘alim al-Tanzil fi Tafsir al-Qur’an. Edited by Muhammad Abdullah al-Nimr, Uthman Jumuah Damiriyyah, and Sulayman Muslim al-Harsh. 4th ed. Dar Taybah lil-Nashr wa al-Tawzi.
- Al-Biqa‘i, Ibrahim ibn Umar ibn Hasan al-Ribat. Nazm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar. Cairo: Dar al-Kitab al-Islami.
- Al-Tirmidhi, Muhammad ibn Isa. Al-Jami al-Kabir: Sunan al-Tirmidhi. Edited by Bashshar Awad Maruf. Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami, 1998.
- Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur’an al-Karim. A group of scholars under the supervision of the Islamic Research Academy at al-Azhar.
- Al-Hakim, Muhammad ibn Abdullah. Al-Mustadrak ala al-Sahihayn. Edited by Mustafa Abd al-Qadir Ata. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1411 AH.
- Al-Hasan al-Mustafawi. Al-Tahqiq fi Kalimat al-Qur’an al-Karim: Bahth fi al-Asl al-Mushtarak li-Kull Kalimah Qur’aniyyah wa Tatbiquha ala Mukhtalif Isti‘malatiha. 1st ed. Islamic Republic of Iran: Ministry of Islamic Guidance, General Directorate of Publication and Distribution.
- Abd al-Tawwab, Ramadan. Al-Madkhal ila Ilm al-Lughah wa Manahij al-Bahth al-Lughawi. 1st ed. Cairo, Egypt: Maktabat al-Khanji, 1417 AH.
- Al-Zabidi, Muhammad ibn Muhammad ibn Abd al-Razzaq al-Husayni. Taj al-Arus min Jawahir al-Qamus. Edited by a group of scholars. Dar al-Hidayah.
- Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Amr ibn Ahmad. Al-Kashshaf an Haqa’iq Ghawamid al-Tanzil wa Uyun al-Aqawil fi Wujuh al-Ta’wil. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1407 AH.
- Al-Sadi, Abd al-Rahman ibn Nasir. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan. Edited by Abd al-Rahman ibn Mualla al-Luwaihiq. 1st ed. Mu’assasat al-Risalah, 1420 AH.
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman ibn Abi Bakr, Jalal al-Din. Al-Durr al-Manthur. Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Juraysi, Shaykh Muhammad Makki Nasr. Nihayat al-Qawl al-Mufid fi Ilm al-Tajwid. Reviewed and annotated by Shaykh Taha Abd al-Ra’uf Said. 1st ed. Maktabat al-Safa.
- Al-Sabuni, Muhammad Ali. Safwat al-Tafasir. 1st ed. Cairo: Dar al-Sabuni lil-Tiba‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzi, 1417 AH/1997 CE.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid. Jami al-Bayan fi Ta’wil al-Qur’an. Edited by Ahmad Muhammad Shakir. Mu’assasat al-Risalah, 1420 AH.
- Al-Tantawi, Muhammad Sayyid. Al-Tafsir al-Wasit lil-Qur’an al-Karim.
- Al-Fawzan, Abd al-Rahman Ibrahim. Durus fi al-Nizam al-Sawti lil-Lughah al-Arabiyyah. 1428 AH.

- Allam, Abd al-Aziz Ahmad. Ilm al-Tajwid al-Qur'ani fi Daw' al-Dirasat al-Sawtiyyah al-Hadithah.
- Al-Farahidi, Abu Abd al-Rahman al-Khalil ibn Ahmad al-Farahidi. Kitab al-Ayn. Edited by Mahdi al-Makhzumi and Ibrahim al-Samarra'i. Dar wa Maktabat al-Hilal.
- Al-Fayyumi, Ahmad ibn Muhammad ibn Ali. Al-Misbah al-Munir fi Gharib al-Sharh al-Kabir. Beirut: al-Maktabah al-Ilmiyyah.
- Al-Qasimi, Muhammad Jamal al-Din ibn Muhammad Said. Mahasin al-Ta'wil. Edited by Muhammad Basil Uyun al-Sud. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Qazwini, Ahmad ibn Faris. Mu'jam Maqayis al-Lughah. Edited by Abd al-Salam Muhammad Harun. Dar al-Fikr, 1399 AH.
- Bashir, Kamal. Ilm al-Aswat. Cairo: Dar Gharib lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi.
- Al-Nasiri, Muhammad al-Makki. Al-Taysir fi Ahadith al-Tafsir. 1st ed. Beirut, Lebanon: Dar al-Gharb al-Islami, 1405 AH.
- Al-Maraghi, Ahmad ibn Mustafa. Tafsir al-Maraghi. 1st ed. Cairo: Sharikat Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi, 1365 AH.
- Al-Wahidi, Abu al-Hasan Ali ibn Ahmad. Al-Wajiz fi Tafsir al-Kitab al-Aziz. Edited by Safwan Adnan Dawudi. 1st ed. Damascus–Beirut: Dar al-Qalam and al-Dar al-Shamiyyah, 1415 AH.
- Al-Yahsibi, Iyad ibn Musa. Mashariq al-Anwar ala Sahah al-Athar. al-Maktabah al-Atiqah wa Dar al-Turath.

13 – المراجع

- القرآن الكريم
- إبراهيم أنيس، أصوات اللغوية
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:1 – 1422 هـ.
- ابن جني، أبي الفتح، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الرابعة
- ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ – 2000 م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997.

- ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، ود. حسن عباس زكي، القاهرة، الطبعة: 1419 هـ.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1413هـ - 1993م.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، محمد علي بيضون للنشر، بيروت.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت
- أبو محمد عز الدين عبد العزيز، المعروف بسلطان العلماء، تفسير القرآن، وهو مختصر تفسير الماوردي، تحقيق: د. عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، 1416هـ.
- أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة
- الأزهري، محمد بن أحمد، أبو منصور، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، بيروت، 2001م.
- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي
- الأندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
- البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، أستاذ الحديث بجامعة دمشق، ط:3، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت.
- البغوي، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط:4، دار طيبة للنشر والتوزيع.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

- الترمذي، محمد بن عيسى، الجامع الكبير: سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مجموعة من العلماء، بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر.
- الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط:1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1411هـ.
- الحسن المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، بحث في الأصل المشترك لكل كلمة قرآنية وتطبيقها على مختلف استعمالاتها، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وزارة الإرشاد الإسلامي، ط:1، المديرية العامة للنشر والتوزيع.
- د. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط:1، 1417هـ.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الهداية.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420هـ.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، الدر المنثور، دار الفكر، بيروت.
- الشيخ محمد مكي نصر الجريسي، نهاية القول المفيد في علم التجويد، تحقيق: الشيخ طه عبد الرؤوف سعد، عالم الأزهر الشريف،، ط:1 مكتبة الصفا.
- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ
- الطنطاوي، د. محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم

- عبد الرحمن إبراهيم الفوزان، دروس في النظام الصوتي للغة العربية، 1428هـ,
- عبد العزيز أحمد علام، علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت.
- القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ.
- كمال بشير، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- محمد المكي الناصري، التيسير في أحاديث التفسير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:1، 1405هـ.
- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، ط:1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1365هـ.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، دمشق – بيروت، ط:1، 1415هـ.
- اليحصبي، عياض بن موسى، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث.